القيادة دأبت على الاهتمام بالحرمين الشريفين منذ عهد الملك عبدالعزيز

توسعة خادم الحرمين للمسجد النبوي الأكبر في تاريخه وسترفع الطاقة الاستيعابية إلى ١,٨ مليون مصل

خادم الحرمين يضع الحجر الأساس للتوسعة بحضور سمو ولي العهد

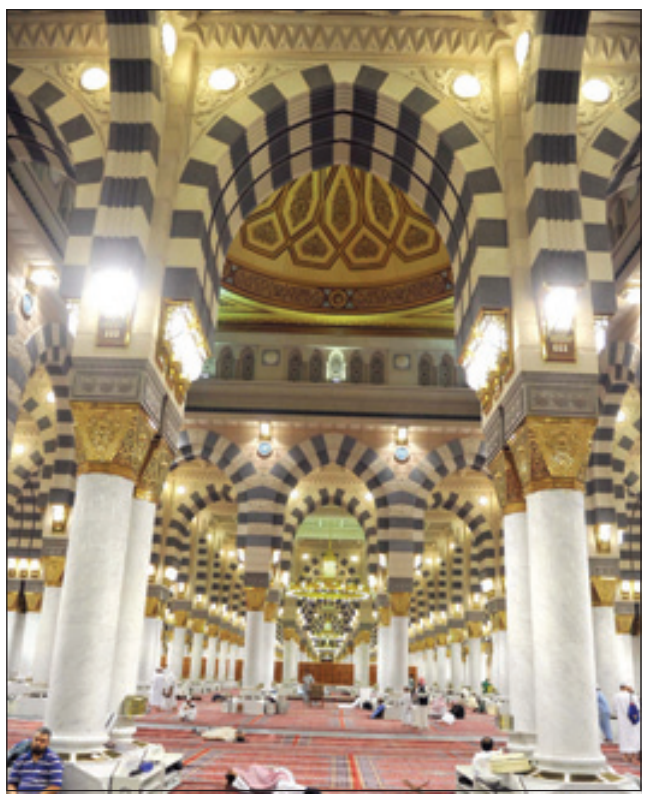
توسعة خادم الحرمين هي الأكبر

المدينة المنورة - واس

■ شهدت المدينة المنورة أواخر العام الهجري الماضي حدثاً إسلامياً بارزاً تردد صداه في مختلف أنحاء المعمورة تمثل في وضع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - حجر الأساس لأكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف لتصل طاقته الاستيعابية بموجبها إلى ١,٨٠٠,٠٠٠ مصل مع نهاية أعمال المشروع بمشيئة الله تعالى.

ويحتل المسجد النبوي بالمدينة المنورة التي تحفل هذا العام باختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، حيث يزوره من يفد إلى هذه البلاد لأداء مناسك الحج والعمرة للصلاة فيه والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى صاحبيه - رضوان الله عليهما. ومر المسجد النبوي الذي يعد من أكبر المساجد في العالم، بعدّة توسعات عبر التاريخ، مروراً بعهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية فالعباسية والعثمانية، وأخيراً في عهد الدولة السعودية حيث شهد توسعات هي الأضخم في تاريخه ويعد المسجد النبوي أول مكان في الجزيرة العربية تتم فيه الإضاءة عن طريق استخدام المصابيح الكهربائية عام ١٣٢٧ هـ، كما يعد ثاني مسجد بناه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في السنة الأولى من الهجرة، وكانت أرض المسجد مربداً (مكاناً لتجفيف التمر) لغلامين يتيمين اسمهما "سهل وسهيل". واختط الرسول الكريم أرض المسجد فجعل طوله ٥٠ متراً وعرضه ٤٩ متراً وجعل القبلة إلى بيت المقدس، وحفر أساسه وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوع النخل وجعل له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرة المسجد وكان يقال له باب عاتكة أو باب الرحمة وباب جبريل وهو الذي يدخل منه الرسول الأجل، وجعل في مؤخرة المسجد مكاناً مظللاً يعرف "بالصفة"، وهو المكان الذي كان يأوي إليه الغرباء والمساكين. ولم يسقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - كل المسجد، وكان إذا نزل المطر يسيل مختلطاً بطين السقف على المصلين، ولما طلبوا من النبي أن يزيد الطين على سقفه، رفض وقال: "لا، عريش كعريش موسى"، ولم يكن المسجد مفروشاً في بداية أمره ولكنه فرش بالحصى بعد ذلك في السنة الثالثة من الهجرة، وعندما حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، حدث تغيير في المسجد، إذ تحوّلت الصفة من الجنوب إلى شمال المسجد، وأغلق الباب الذي في مؤخرته وفتح باب جديد في شماله، بعد الزيادة النبوية الشريفة، تمت توسعة المسجد النبوي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ١٧ هـ إذ لم يزد الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في عهده بالمسجد لانشغاله بحروب الردة، ولكن في عهد الخطاب ضاق المسجد بالمصلين لكثرة الناس، فقام - رضي الله عنه - بشراء الدور التي حول المسجد النبوي الشريف وأدخلها ضمن المسجد، وكانت توسعته من الجهة الشمالية والجنوبية والغربية، وبذلك زاد المسجد من ناحية الغرب عشرين ذراعاً، ومن الجهة الجنوبية (القبلة) عشرة أذرع، ومن الجهة الشمالية ثلاثين ذراعاً، غير أنه لم يزد من جهة الشرق لوجود حجرات أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن أجمعين - فأصبح طول المسجد ١٤٠ ذراعاً من الشمال إلى الجنوب، و١٢٠ ذراعاً من الشرق إلى الغرب.

وكان بناؤه - رضي الله عنه - كبناء النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانت جدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخيل وسقفه من الجريد بارتفاع ١١ ذراعاً، وقد فرشه بالحصباء التي أحضرت من العقيق، وجعل له سترة بارتفاع ذراعين أو ثلاثة، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ١١٠٠ متر مربع، وجعل للمسجد ٦ أبواب اثنان من الجهة الشرقية، واثنان من الجهة الغربية، واثنان من الجهة الشمالية. وفي عهد الخليفة الراشد عثمان - رضي الله عنه - سنة ٢٩ هـ ضاق المسجد بالمصلين فشكوا إليه ذلك فشاور أهل الرأي من الصحابة في توسعة المسجد النبوي الشريف فاستحسنوا ذلك ووافقوه الرأي فبدأ الخليفة عثمان بتوسعة المسجد، فزاد من جهة القبلة (الجنوب) عشرة أذرع، ومن جهة المغرب ١٠ أذرع ومن الجهة الشمالية ٢٠ ذراعاً. ولم يوسعه من الجهة الشرقية وبقى كما كان على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوجود بيوت أمهات المؤمني، وأصبح طوله من الشمال إلى الجنوب ١٧٠ ذراعا ومن الشرق إلى الغرب ١٣٠ ذراعاً، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٤٩٦ متراً مربعاً. واعتنى - رضي الله عنه - ببنائه عناية كبيرة حيث بني جداره من الحجارة المنقوشة والجص، وجعل أعمدته من الحجارة المنقورة وبداخلها قضبان من الحديد مثبتة بالرصاص، وسقفه بخشب الساج، ولم يزد في أبواب المسجد النبوي الشريف بل بقيت كما كانت ستة أبواب بابان من الجهة الشمالية وبابان من الجهة الغربية وبابان من الجهة الشرقية. ولقد بقي المسجد النبوي الشريف على ما هو عليه بعد زيادة الخليفة عثمان بن عفان وحتى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ دون أي زيادة فكتب الوليد إلى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز(٨٦ - ٩٣ هـ) يأمره بشراء الدور التي حول المسجد النبوي الشريف لضمها إلى التوسعة، كما أمره أن يدخل حجرات أمهات المؤمنين في التوسعة، فوسع المسجد النبوي الشريف وأدخل فيه قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكانت زيادة الوليد من ثلاثة جهات وهي الشرقية والشمالية والغربية ، وأصبح طول الجدار الجنوبي ٨٤ متراً والجدار الشمالي ٦٨ متراً والغربي ١٠٠ متر، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٢٣٦٩ متراً مربعاً. وشهدت توسعة الوليد بن عبدالملك لأول مرة بالمسجد النبوي الشريف بناء المنارات، حيث عمل للمسجد أربعة منارات في كل ركن منارة وعملت شرفات في سطح المسجد، وكذلك عمل محراب مجوف لأول مرة، حيث لم يكن قبل ذلك المحراب مجوفا.

ولم تحدث أية توسعات في المسجد النبوي الشريف بعد توسعة الوليد ولكن كانت هناك بعض الإصلاحات والترميمات فقط، ولكن عندما زار الخليفة المهدي المدينة المنورة في حجه سنة ١٦٠ هـ، أمر عامله على المدينة جعفر بن سليمان بتوسعة المسجد النبوي الشريف، وقد دامت مدة التوسعة خمس سنوات. وكانت توسعته من الجهة الشمالية فقط، وكانت الزيادة بنحو ١٠٠ ذراع، فأصبح طول المسجد ٣٠٠ ذراع وعرضه ٨٠ ذراعا، وعمّره وزخرفه بالفسيفساء وأعمدة الحديد في سواريه، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٢٤٥ متراً مربعا. وفي سنة ٦٥٤هـ احترق المسجد النبوي الشريف، فأسهم في عمارته عدد من الخلفاء والقادة المسلمين، وكان أوّل من أسهم في ذلك آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله فأرسل من بغداد المؤن والصناع و بدئ في العمل سنة ٦٥٥ هـ ، ثم انتهت الخلافة العباسية بسقوط بغداد في أيدي التتار، بعدها تبارى ملوك وقادة المسلمين في عمارة المسجد النبوي الشريف. وعندما شب الحريق الثاني بالمسجد النبوي الشريف سنة ٨٨٦ هـ، استحوذ الحريق على أجزاء كثيرة من سقف المسجد فوصل خبره للسلطان قايتباي حاكم مصر فأرسل المؤن والعمال والمواد فعمره وتم تسقيفه سنة ٨٨٨ هـ، وبني للمصلى النبوي محراباً كما بني المحراب العثماني في الزيادة القبلية، وعند بناء القبة الخضراء على الحجرة النبوية الشريفة التي دفن فيها - صلى الله عليه وسلم - ظهر ضيق جهة الشرق فخرجوا بالجدار الشرقي بنحو ذراعين وربع ذراع فيما حاذى ذلك، وتمت العمارة سنة ٨٩٠ هـ، وتعد هذه التوسعة هي آخر توسعة جرت إلى العهد العثماني والعهد السعودي، وتقدر هذه التوسعة بحوالي ١٢٠ متراً مربعا.

وبعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - كان من اهتماماته الأولية رعاية شؤون الحرمين الشريفين، وأجريت عدة إصلاحات للمسجد النبوي الشريف وفي سنة ١٣٦٥هـ لوحظ تصدع في بعض العقود الشمالية وتفتت في بعض حجارة الأعمدة في تلك الجهة بشكل ملفت للنظر، فصدر أمر الملك عبدالعزيز بعد دراسة المشروع بإجراء العمارة والتوسعة للمسجد وصرف ما يحتاجه المشروع من نفقات دون قيد أو شرط مع توسيع الطرق حوله. وأعلن الملكُ عبدالعزيز في خطاب رسمي سنة ١٣٦٨ هـ عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف والبدء بالمشروع، وفي سنة ١٣٧٠ هـ بدأت أعمال الهدم للمباني المجاورة للمسجد النبوي الشريف. وفي ربيع الأول ١٣٧٤هـ احتفل بوضع حجر الأساس للمشروع بحضورٍ ممثلين عن عدد من الدول الإسلامية، ونظراً لأن عمارة السلطان عبد المجيد كانت في أحسن حال، فضلاً عما تتسم به من جمال و إتقان، فقد تقرر الإبقاء على قسم كبير منها، واتجهت التوسعة إلى شمال و شرق و غرب المسجد الشريف. وانتهت العمارة والتوسعة في سنة ١٣٧٥ هـ في عهد جلالة الملك سعود - رحمه الله - وكانت العمارة قوية جميلة رائعة بالأسمنت المسلح ونتج عن هذه التوسعة أن أضيف إلى مسطح المسجد ٦٠٣٣ مترا مربعاً، واحتفظ بالقسم القبلي من العمارة المجيدية كما هو وهو ما كان صالحاً للبقاء، وبذلك أصبح مجمل العمارة السعودية ١٢٢٧١ متراً مربعا. وأقيمت التوسعة كمبنى هيكلي من الخرسانة المسلحة، عبارة عن أعمدة تحمل عقوداً مدببة، وقسم السقف إلى مسطحات مربعة شكلت على نمط الأسقف الخشبية وزخرفت بأشكال نباتية، وعملت الأعمدة المستديرة تيجان من البرنز وزخرف أيضاً، أما المآذن فقد بلغ ارتفاعها ٧٢ متراً تتكون كل واحدة من أربع طوابق تناسقت في شكلها مع المنائر القديمة للمسجد، كما حليت جدران المسجد بنوافذ جميلة، وجعل للمسجد صحنان مفصولان برواق بدلا من واحد ، وتمت تغطيت أرضية المسجد بالرخام، وأصبح للمسجد النبوي الشريف عشرة أبواب.

وفي عهد الملك الملك فيصل - رحمه الله - ونظراً لتزايد الأعداد الوافد للمسجد النبوي خاصة في موسم الحج نتيجة لسهولة المواصلات والتنقل، والراحة التي يلقاها الحاج والزائر في هذه البلاد الطاهرة، حيث وفرت له الحكومة السعودية كل ما يحتاجه من أمن واستقرار وتوفر المتطلبات الأساسية له، بما جعل أمر توسعة المسجد النبوي الشريف أمراً ضرورياً حتى يستوعب هذه الأعداد المتزايدة ، فأصدر جلالة الملك فيصل رحمه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي الشريف، وكانت هذه التوسعة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف فقط. وتمثلت التوسعة في إضافة ٣٥ ر٠٠٠ متر مربع إلى أرض المسجد النبوي الشريف، ولم تتناول عمارة المسجد نفسها، بل جهزت تلك المساحة لإقامة مصلىً كبير مظلل، يتسع لعدد من المصلين يماثل عددهم داخل المسجد ، ثم أضيفت مساحة ٥٥٥٠ مترا مربعا وظللت كذلك ، مما أتاح المجال لاستيعاب أعداد أكثر من المصلين وكان ذلك سنة ١٣٩٥ هـ . وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - حصل حريق في سوق القماشة سنة ١٣٩٧ هـ وهو في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف، وتمت إزالة المنطقة وتسوية أرضيتها، وتعويض أصحاب الدور والعقار، وتمت إضافتها لمساحة المسجد، وبلغت المساحة ٤٣٠٠٠ متر مربع وهو ميدان فسيح مظلل، وأضيف إلى أرض المسجد النبوي ولم تتناول عمارة المسجد. وقد تم تخصيص جزء منها مواقف للسيارات. وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - أمر بإجراء دراسات لتوسعة كبرى للحرم النبوي، وكان دافعه إلى ذلك كله أن يكون للحرمين الشريفين قيمة متوازية كما لهما القيمة الروحية العظمى لدى المسلمين في كل مكان في أرجاء العالم الإسلامي، وفي سنة ١٤٠٥ هـ تم وضع حجر الأساس لمشروع التوسعة للمسجد. وتضمن مشروع التوسعة وعمارته إضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد الحالي يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢ ر٠٠٠ متر مربع يستوعب ١٦٧ ألف مصل وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد النبوي الشريف ٩٨٥٠٠ متر مربع كما أن سطح التوسعة تم تغطيته بالرخام والمقدرة مساحته بـ ٦٧٠٠٠ متر مربع ليستوعب ٩٠ ألف مصل، وبذلك يكون استيعاب المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة لأكثر من ٢٥٧ ر٠٠٠ مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥ ر٥٠٠ متراً مربعاً. وتتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى، ويشتمل المشروع كذلك على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحاتها ٢٣ ألف متر مربع تغطى أرضيتها بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية بطرز إسلامية متعددة جميلة، خصص منها ١٣٥ ر٠٠٠ متر مربع للصلاة يستوعب ٢٥٠ ألف مصلٍ. ويمكن أن يزيد عدد المصلين على ٤٠٠ ألف مصل في حالة استخدام كامل مساحة الساحات المحيطة بالحرم النبوي الشريف، مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد على ٦٥٠ ألف مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات الذروة.

وتضم هذه الساحات مداخل للمواضئ وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي تتواجد في دورين تحت الأرض. هذه الساحات مخصصة للمشاة فقط وتضاء بوحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وعشرين عموداً رخامياً. أما الحصوات المكشوفة التي تقع بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى فقد تمت إقامة اثنتي عشرة مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة ٣٠٦ أمتار مربعة يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكياً وذلك لحماية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار والاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك. وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - تم تدشين أكبر توسعة للمسجد النبوي الشريف على مدى التاريخ، إلى جانب مشروع مظلات المسجد النبوي التي أمر بها - أيده الله - وهي من المشاريع العملاقة، حيث جاء التوجيه بتصنيعها وتركيبها على أعمدة ساحات المسجد النبوي الشريف التي يصل عددها إلى ١٨٢ مظلة، ثم أمر بإضافة ٦٨ مظلة في الساحات الشرقية وتغطي هذه المظلات مساحة ١٤٣ ألف متر مربع من الساحات المحيطة بالمسجد من جهاته الأربع يصلي تحت الواحدة منها ما يزيد على ٨٠٠ مصل، يضاف إلى ذلك تظليل ستة مسارات في الجهة الجنوبية يسير تحتها الزوار والمصلون وهذه المظلات صنعت خصيصا لساحات المسجد النبوي على أحدث تقنية وبأعلى ما يمكن من الجودة والإتقان. وقد خضعت لتجارب في بلد التصنيع وأستفيد من التجربة في المظلات التي قبلها التي تعمل بحمد الله بكفاءة جيدة منذ أن انتهت التوسعة ومع ذلك فإن المظلات الجديدة قد طورت ودخل عليها تحسينات في شكلها ومادتها ومساحتها، وصممت بارتفاعين مختلفين بحيث تعلو الواحدة الأخرى على شكل مجموعات لتكون متداخلة فيما بينها يبلغ ارتفاع الواحدة ١٤ مترا و٤٠ سنتميترا، والأخرى ارتفاع ١٥ مترا و٣٠ سنتميترا ويتساوى ارتفاع جميع المظلات في حالة الإغلاق بارتفاع ٢١ مترا و٧٠ سنتميترا. ويؤدي المصلون صلاتهم تحت هذه المظلات التي تقيهم حرارة الشمس أثناء الصلاة كما تحجب عنهم الماء إذا نزل المطر فيسلمون من مخاطر الانزلاق والسقوط ويحصل لهم الأمان والاطمئنان في ذهابهم وإيابهم إلى المسجد النبوي.

زادت تكاليفها على (٧) ملايين ريال

الشؤون الإسلامية تنفذ مشروعات عدد من المساجد والجوامع في مختلف المناطق

عبدالله الهويمل

الرياض-"الرياض"

■ وقعت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مجموعة من عقود تنفيذ مشروعات متعددة تختص بترميم وصيانة ونظافة، وهدم وإنشاء عدد من المساجد والجوامع في مختلف مناطق المملكة زادت تكاليفها عن مبلغ (٧,٤٥٩,٥٥٧) سبعة ملايين وأربعمائة وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة وسبعة وخمسين ريالا.

وأوضح سعادة وكيل الوزارة للشؤون الإدارية والفنية الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الهويمل أن هذه المشروعات . التي أرستها الوزارة على عدد من المؤسسات والشركات الوطنية . تتضمن هدم وإنشاء جامع هجرة الكاسب بمركز العويقيلة بمنطقة الحدود الشمالية بمبلغ اجمالي قدره (٢,٨٠٠,٠٠٠) مليونان وثمانمائة ألف ريال، وهدم وإعادة بناء جامع الوسيطا بمحافظة النبهانية بمنطقة القصيم بمبلغ اجمالي قدره (٦١٩,٢٥٠) ستمائة وتسعة عشر ألفاً ومائتان وخمسون ريالاً، وتسوير مصلى العيدين بالرششة بمحافظة المخواة بمنطقة الباحة بمبلغ اجمالي قدره (٢٣٩,٩٥٠) مائتان وتسعة وثلاثون ألفاً وتسعمائة وخمسون ريال.

وأردف سعادته قائلاً: ومن المشروعات كذلك تسوير مصلى العيدين بالجوة بمحافظة المخواة بمنطقة الباحة بمبلغ اجمالي قدره (٢٤٤,٧٠٠) مائتان وأربعة وأربعون ألفاً وسبعمائة ريال، وهدم وإعادة بناء مسجد الدهيشية التابع لمحافظة رياض الخبراء بمنطقة القصيم بمبلغ اجمالي قدره (٤٩٠,٠٠٠) أربعمائة وتسعون ألف ريال، والإشراف على الإنشاءات بمنطقة تبوك بمبلغ اجمالي قدره (١,٤٨٨,٠٠٠) مليون وأربعمائة وثمانية وثمانون ألف ريال، وترميم جامع جديد بمحافظة عقلة الصقور بمنطقة القصيم بمبلغ اجمالي قدره (٢٨٤,١٨٣) مائتان وأربعة وثمانون ألفاً ومائة وثلاثة وثمانون ريالا، وترميم جامع أبي سعيد الخدري ببحره بمحافظة الجموم بمنطقة مكة المكرمة بمبلغ اجمالي قدره (٤٤٦,٦٥٤) أربعمائة وستة وأربعون ألفا وستمائة وأربعة وخمسون ريالا، وترميم جامع الدرابجة بمحافظة العارضة بمنطقة جازان بمبلغ اجمالي قدره (٨٤٦,٨٢٠) ثمانمائة وستة وأربعون ألفاً وثمانمائة وعشرون ريالا.

وأنهى الأستاذ عبدالله الهويمل تصريحه قائلاً: نسأل الله . عز وجل . أن يديم على هذه البلاد نعمة الأمن والأمان، ونعمة التمسك بالإسلام، وتحكيم شرع الله في ظل القيادة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني - حفظهم الله ورعاهم- ووفقهم لما فيه خير البلاد والعباد.